فســاد خلف اللحــى

محمد انعم

□ يبدو أن الأقلام المتورطة في صفقات فساد– وظلت تشيع ثقافته في البلاد على مدى سنوات– بدأت تشعر باقتراب سقوط ورقة التوت التي تخفي وراءها مفاسدها..

ليس من حق صحيفة «الصحوة» ان تتباكى باسم الشركات الاستثمارية أو الاستثمار في محاولة لتشويه التوجه الذي تمضي حكومة المؤتمر على تنفيذه.. بإعلان قائمة سوداء تضم اسماء الفاسدين وكذلك الشركات المتورطة بقضايا فساد ونصب واحتيال في البلاد.. فهيهات ان ينفع تضليل كهذا اليوم.. بالتأكيد القصة معروفة فشركات كالسنابل والأبرار و.. و.. و.. وغيرها لابد ان تحفظ في ذاكرة الشعب كونها ستتصدر قائمة اسماء تلك الشركات والتي ينفرد حزب الإصلاح بأنه صاحب الامتياز ومالك هذه الماركة المرتبطة بدموع وحقوق آلاف المواطنين الذين سقطوا ضحايا الصفقات المشبوهة لتلك الشركات..

ندرك ان هناك صحفاً وأقلاماً متورطة مع الفساد ولها مصالح بعدم مكافحة هذه الظاهرة.. لهذا ليس مستغرباً ان يكون السبق لصحيفة «الصحوة» في مقال نشرته الأسبوع الماضي.. اعتبر اعتزام حكومة المؤتمر على تنفيذ توجه بإعداد قائمة سوداء بأسماء المفسدين والشركات– بأنه ضد الاستثمار.. تصوَّروا شخصاً يكتب أكثر من عشر سنوات، ويعتبر نشر قائمة للمفسدين من معوقات جذب الاستثمارات الأجنبية و... الخ.

كلام فيه مغالطة واضحة لأن مكافحة الفساد توجب أولاً انتهاج سياسة الشفافية ومكاشفة الشعب بالحقائق، وهذا توجه مبدئي للمؤتمر الشعبي العام ويؤمن بأن التعتيم هو بؤر لتفشي الفساد.. فلايهم في قضايا وطنية وأمام تحدٍّ كهذا ان يكون هذا التوجه الذي يتبناه المؤتمر وحكومته يتعارض مع توجهات في حزب الإصلاح لأنه يمس بمصالحه.. مهما يكن فإنه يبقى من الفساد السكوت عن أحزاب تبني قوتها على حساب إضعاف الوطن وتدمير مقوماته.

أخيراً..لقد بدأت المواجهة مع الفساد.. ولابد من ان نترفع عن استخدام ألفاظ المثل اليمني المعروف «من لايرضى به مظفر....» كما أورده الزميل ناصر يحيى.. فهو معذور لأن وقع الخبر كان شديداً عليه..

ومع ذلك يظل الاصرار على مكافحة الفساد ونشر قائمة بأسماء المفسدين والشركات ضرورياً.. لأنه أصبح خطراً ليس على عملية التطوير والبناء التنموي في البلاد فحسب، وإنما على عقل ووعي الإنسان.. وإلاَّ لخجل شخص يحمل لحية ثقيلة سنوات، ونجده أخيراً يكتب في عموده مثلاً شعبياً يخجل حتى السفهاء من التفوُّه به جهاراً أمام الناس حتى وإن وضع نقاطاً بدل إحدى الكلمات . لذا أن يقبل الزميل ناصر يحيى بقائمة سوداء بأسماء المفسدين.. أفضل من عرضه لخياري المثل.. وحمَّى على اللحى..!

نعم . . إنها قراءة جديرة بالتوقف عند مضامينها

■ «قراءة جديدة.. اضاء بها الاستاذ عبدالقادر باجمال الامين العام للمؤتمر الشعبي العام– أعمال افتتاح الندوة.. وهي قراءة جديرة بالتوقف عند مضامينها واستخلاصاتها».

بهذا قدمت العزيزة «الميثاق» نص الكلمة القيمة التي ألقاها الاستاذ عبدالقادر عبدالرحمن باجمال عند افتتاحه لندوة الوحدة اليمنية التي نظمها معهد الميثاق الوطني يوم الاحد ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٧م..

إنني أتفق مع وصف «الميثاق» لهذه الكلمة التاريخية بـ«القراءة الجديدة» لأدوار تاريخ الوحدة اليمنية، لكونها بالفعل اضافت حقائق جديدة ومهمة للاستقراء الموضوعي الذي ينبغي ان تلامسه الدراسات والندوات التي تقام سنوياً حول أدوار تاريخ الوحدة اليمنية.. وأجد نفسي ملزماً على الاسهام في استقراء ملامح من هذه الادوار على هدي هذه القراءة الجديدة..

أول وأهم وثيقة وحدوية

في مستهل كلمته القيمة أعاد الاستاذ باجمال الى الأذهان حقيقة تاريخية تقول بأن أول وثيقة وحدوية تحدثت بعمق فكري وسياسي وايديولوجي هي «الميثاق الوطني» وأنا أتفق معه تماماً في هذا الطرح.

وقد أكد هذه الحقيقة العديد من الكُتَّاب والباحثين والدارسين للشأن السياسي اليمني ومن أبرزهم الكاتب والباحث الفرنسي شارل سان – برو، وعضو اكاديمية العلوم الروسية – معهد الاستشراق المؤلف والباحث الروسي الشهير د. ايلينا. ك. جلوبو فسكايا حيث يقول :

«.. من أخرى كان «الميثاق» – هكذا يسميه– بمثابة وثيقة برنامجية.. ومن هذا المنطلق اتسم «الميثاق» بآفاقه المستقبلية».. (راجع كتاب: التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٢ – ١٩٨٥م– ط أولى ١٩٩٤م ص ٣٥١).

وكأني بالاستاذ باجمال يدعو الكُتاب والباحثين والمحللين الى العودة لنصوص«الميثاق الوطني» لكي يتمعنوا فيها ويستخلصوا من خلالها معدن الرجال الأوفياء الذين دعوا الى وضعه وصاغوا محدداته ونصوصه وفي مقدمتهم فخامة الاخ الرئيس المعلّم علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية رئيس المؤتمر الشعبي العام – حفظه الله – وعنهم قال الاستاذ باجمال : «ولم يكن الميثاق الوطني إلاّ من صنع رجال آمنوا بالوحدة، وجعلوها قضية اساسية من قضايا الشعب اليمني بكل فئاته وبكل تلاوينه، وبكل أجياله المتعاقبة».

علي عمر الصيعري

تلوين أيديولوجي ماركسي - لينيني

وكان الاستاذ محقاً حين اشار في قراءته– التي وصفها بـ«قراءة محمَّلة بهموم الوطن»– الى تعقيد قادة النظام الشمولي في الجنوب– سابقاً– لمسار التوحيد، بإقدامهم على تلوين النظام السياسي الشطري تلويناً ايديولوجياً معيناً في أعقاب انقلاب ٢٢ يونيو ١٩٦٩م.

فقد وثق لهذا الحدث الكاتب الفرنسي والمحلل السياسي شارل سان – برو مؤلف سيرتي «صدام حسين» وياسر عرفات، والمتخصص في الشأن السياسي اليمني محللاً تلك الخطوة التي أفضت الى تلوين النظام السياسي في الشطر الجنوبي آنذاك بقوله : «حمل هذا الانقلاب المعروف باسم – الحركة التصحيحية – انتصاراً للماركسيين في عدن فقد وضع هؤلاء في تشرين الثاني «نوفمبر» ١٩٧٠م دستوراً ينص على تأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية لليمن» (راجع كتاب : العربية السعيدة منذ القدم الى عهد علي عبدالله صالح موحد اليمن – ط أولى ١٩٩٩م – ص ٩٢).

وكأني بالاستاذ يشير الى ان دوافع هذا التعقيد لاتنم عن صدقية التوجه نحو تحقيق الوحدة اليمنية وفق منظور جماهير الشعب اليمني، وانما هي وفق منظور نخبة من قادة الفكر السلطوي في الحكم الشمولي – سابقاً – وعلى رأسهم عبدالفتاح اسماعيل.. وهو المنظور الذي يضع الوصول الى السلطة في مقدمة اهدافه، والوحدة اليمنية في الصف الثاني من تلك الاهداف، وقد صدق في ما ذهب اليه.

فقد حلل هذا التفكير وتلك النظرة السلطوية لدى قادة الحزب الاشتراكي اليمني في الجنوب– سابقاً – الكاتب السياسي شارل سان – برو وفق المسار التالي بقوله :

«ينص الدستور المعدل في ٣١ تشرين الاول اكتوبر ١٩٧٨م في المادة الاولى على ان جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية هي ديمقراطية شعبية».. وتحدد المادة الثالثة بدقة «ان الحزب الاشتراكي اليمني هو الحزب القائد للمجتمع والدولة».. واصبح عبدالفتاح اسماعيل أمين عام الحزب، ثم رئيس مجلس الشعب الأعلى ابتداءً من ٢٧ ديسمبر ١٩٧٨م الزعيم الحقيقي للدولة».

ويلتقي شارل – برو مع ما أشار اليه الاستاذ من ضبابية الفكر السلطوي الشطري نظراً لتقلبه وتلونه، وما ترسخ في اذهان قادته – عبدالفتاح اسماعيل وخليفته علي البيض – مثلاً – فيورد : «هذا المشارك السابق– ويعني به عبدالفتاح اسماعيل – في تأسيس حركة القوميين العرب ثم الجبهة القومية للتحرير، اصبح الرجل القوي الجديد، ايديولوجي جذبته الماركسية – اللينينية– ورجل جهاز الـ«APPARATCHIK» وضع نظامه تحت شعار «كل السلطة للحزب الاشتراكي اليمني، معتمداً بشكل رئيسي على وزارة أمن الدولة «محمد سعيد عبدالله» والميليشيات الشعبية التي يقودها حسين قماط» (نفس المصدر السابق ص ٩٦).. نتوقف هنا على أمل ان نعود مرة اخرى للتمعن في هذه القراءة الجديدة التي هدف من ورائها الاستاذ عبدالقادر باجمال الى إعادة قراءة تاريخ ادوار الوحدة اليمنية للخروج بوضوح الرؤية لأجيالنا القادمة.

عن جدوى الرصاص ؟!

■ عند إقامة ولائم الأعراس، من الطبيعي أن يفرح أهل العريس وأصدقاؤه بالعرس، ويتوافدون إلى دار العريس زرافات ووحدانا، للمشاركة في الأفراح، وهي عادة مستحبة في بلادنا، تساعد على توطيد أواصر المحبة وتثبيت دعائم المودة بين الناس، إذا خلت من مظاهر المباهاة والتفاخر الزائفة، كالذي يحصل لدى بعض الذين يحرصون على التظاهر الأجوف، والتفاخر الكاذب، فيطلقون الرصاص من بنادقهم عند وصولهم الى مكان العرس، أو عند استقبالهم للضيوف، إعلاناً للفرح كما يزعمون..

وقد ينشأ عن ذلك حصول بعض حالات القتل، جراء بعض الرصاصات الطائشة التي تنطلق من فوهات بنادق بعض هؤلاء المتباهين، من دون قصد، فيذهب نتيجة هذا التصرف الأرعن بعض الضحايا الأبرياء، الذين ربما يكونون من أقارب العريس المحتفى به.

ولقد حصلت جراء هذا التصرف القبيح بعض المآسي التي أحالت الأفراح الى أتراح، وقد وقعت حوادث قتل كثيرة بسبب هذه العادة التي لا تدل على ذوق، ولا إحساس بجمال الأعراس، إذ لا يتناسب ذلك في فرحة العرس وجمال اللقيا بين شاب وشريكة حياته، وليس من اللائق أن يقترن هذا اللقاء بروائح البارود السيئة، ودخانه النتن، وصوته المزعج، فالرصاص –عادةً– يذكّر الناس بالحروب، وما يقترن بها من خراب ودمار.. فهو نذير شؤم وتشاؤم لا يليق أن نسمعه في الأفراح التي يكون الناس فيها في قمة نشوتهم بالعرس، وأسمى بهجتهم بالفرح، وغاية سرورهم بلقاء الأحبة، فهل يليق في أجواء الفرح والابتهاج أن يأتي رجل أخرق فيطلق رصاصة طائشة، تخطئ في وجهتها فتصيب بريئاً لا ذنب له، ولا جريرة، فينقلب الفرح الى ترح، ويتحول العرس الى مأتم.

د.علوي عبدالله طاهر

فمتى يا ترى يكف الناس في بلادنا عن اطلاق الرصاص في الولائم والأفراح؟.. أليس من الممكن التعبير عن الفرح والسرور باتباع وسائل أخرى غير اطلاق الرصاص؟

ومن تلك الوسائل –على سبيل المثال لا الحصر– اطلاق اسراب الحمام الأليف، أو نثر الورود الجميلة الناضرة، أو اطلاق روائح البخور الزكية، أو نثر الحلوى والسكاكر، أو سقي الشراب الحلو، أو ترديد الأغاني الجميلة والتواشيح الرائعة، أليس من الممكن الاقتصار في زف العروسين على الضرب بالدف، وترديد الأغاني والأناشيد والتواشيح الدينية. أليس من الممكن التخلي نهائياً عن اطلاق الرصاص في الأعراس، واذا كان ولابد الاكتفاء بـ«الطماش» أو بعض الألعاب النارية غير الخطيرة.. فليس هناك من جدوى في الاستمرار بإطلاق الرصاص في الأعراس.

أهميــة الحــوار

■ تأكيد فخامة الرئيس علي عبدالله صالح في كل مناسبة على الأهمية التي يكتسبها الحوار ودعوته الدائمة للمعارضة لمعالجة مختلف القضايا بالحوار لم يأت ذلك من فراغ وانما صادر من قائد مجرب خبر السياسة جيداً وتعاطى معها بأسلوب حضاري..

فبالحوار استطاع الرئيس علي عبدالله صالح ان يحل أعقد القضايا في الوقت الذي كان البعض فيه يعتقد ان الحل قد استعصى عليها.. وان البلاد ستدخل في دوامة من العنف لايعلم إلاّ الله كيف ستنتهي بهذا الشعب الذي عانى الأمرّين في فترات سابقة كثيرة حيث كان طريق الحوار يغلق فيها تماماً فيدفع الشعب اليمني الثمن غالياً لأنه لم يجد من يرشده الى الاسلوب الأمثل لمعالجة وحل قضاياه بطريقة سلمية بعيداً عن التشنج وفرض الأمر الواقع.. وهكذا هي الشعوب التي تتعرض للمخاطر ويتعرض أمنها واستقرارها للاهتزاز حينما تغيب عنها رؤية القيادة الحكيمة التي تقود سفينتها الى بر الأمان.ربما قد يقول البعض ان مراحل العزلة والتخلف التي مر بها شعبنا قبل قيام الثورة اليمنية المباركة «سبتمبر واكتوبر» قد أثرت على مسيرته السياسية والاقتصادية والاجتماعية سلباً وجعلت ابناء الشعب اليمني يعيشون وهم لايعلمون شيئاً عما يجري من حولهم بسبب الجهل والتخلف الذي أصابهم وفرضه عليهم حكم الأئمة والاستعمار حتى جاء يوم الخلاص ليدخل من خلاله كل أبناء الشعب اليمني مرحلة تاريخية جديدة.. وحينها وجدوا أنفسهم في وضع يكاد يكون غريباً عليهم لأنهم اعتادوا ان يأنسوا للقديم ويستوحشوا من الجديد..

احمد ناصر الشريف

ونتيجةً لذلك لم يعرفوا كيف يتعاملون مع هذا الوضع فحصلت الانشقاقات والتباينات في وجهات النظر وزاد الطين بلة ظروف التشطير..

فحدثت المأساة التي وصلت الى ذروتها في بعض الفترات حين كان الاخ يرفع في وجه أخيه السلاح فيقع الابن اسيراً في يد عمه وابن الاخت في يد خاله ناهيك عما كان يحدث من مشاكل داخل كل شطر.. وكلما كان الأمل يلوح في الأفق لوضع حد لما يجري كانت المشاكل تزداد اشتعالاً نتيجة لعوامل داخلية وخارجية حتى قيَّض الله لليمن ابنها البار علي عبدالله صالح ليقود مسيرتها فسلك طريقاً آخر غير الذي كنا نعرفه وهو طريق الحوار.. واستطاع بهذا الاسلوب الحضاري ان يحل أشد القضايا تعقيداً فتحققت الوحدة على يديه بالحوار وحلت المشاكل الحدودية مع الجيران بالحوار، وشارك الشعب اليمني في حكم نفسه بنفسه بالحوار.

وها نحن اليوم بفضل الرؤية الحكيمة للقيادة السياسية نحل كل أزماتنا ومشاكلنا بالحوار.. فأرسينا هذا المبدأ ليكون سبيلنا الذي لن نحيد عنه لمعالجة مختلف القضايا وما أسهل حلها بالحوار بعيداً عن اللجوء الى استخدام منطق العنف الذي عفى عليه الزمن.

استراحة المسافر تدعو المستثمر

عبدالقادر الشيباني

□ قبل افتتاح السلسلة الفندقية التي بلغت حتى اليوم في أنحاء الجمهورية اليمنية بحدود ٥٨٠ فندقاً مصنفاً.

كانت السماسر بمثابة الفندقة.. كما كان الحال في الشرق القديم فالخان كان مأوى واستراحة وطعام وشراب لكل قادم من البعيد.

كانت سماسر زمان موجودة في المدن وعلى محطات طرق السفريات والقوافل.. ومن اشهر المحطات التي يستريح عندها كل مسافر وعابر سبيل محطة سمسرة المحرس مديرية السياني.. وهذا الموقع قد شمله المسح السياحي عام ١٩٩٦م وعام ٢٠٠٣م.. وهي من المشاريع التي يمكن انجازها قريباً.

التعريف: تقع محطة السمسرة في عزلة النقيلين.. وكانت إحدى الاستراحات على الطريق التاريخي المعروف باسم طريق الحج السلطاني، وتبعد عن مدينة إب بحوالي ٢٣ كيلو متراً منها ١٢ كيلو متراً ترابية، وتتصل بالطريق الرئيسية (إب، تعز) عند منطقة النجد الأحمر، على بعد حوالي ١١كم عن مدينة إب وتعتبر من المواقع التاريخية التي بنيت بطراز معماري جميل لاتزال أهم معالمه قائمة حتى اليوم.. ويعود تاريخ بنائها إلى فترة حكم الملكة أروى بنت أحمد (٥٣٢–٤٧٧هـ ١٠٨٥–١١٣٨م) وكانت تستخدم كاستراحة للمسافرين ورواحل القوافل التجارية تبلغ المساحة الإجمالية للموقع ١٣٥١٢ متراً مربعاً تقريباً..

ويتحدد الموقع بين خطي الطول ١٣،٥٨،٣٠٧ درجة ٤٣٥، ٥٨، ١٣ درجة شمالاً وبين خطي عرض (١٧٥ ١٥ ٤٤ درجة، ٢٥١ ١٥ ٤٤ درجة شرقاً.

لايستخدم الموقع حالياً لأية وظيفة فالحصن من جهة الجنوب تم اختياره لإقامة مشروع منتزه واستراحة سياحية للزوار من المواطنين والسياح.

○ تبلغ المساحة الإجمالية للموقع ٢٦٢٢٨ متراً مربعاً تقريباً، أما البنية الأساسية فهي بالإضافة إلى الطريق الاسفلتي الموصل إلى الموقع تتوافر الكهرباء المركزية والاتصالات بالقرب من الموقع.

○ أما صلاحية الموقع للاستثمار فنوجزها بمايلي: يصلح الموقع بحكم طبوغرافيته وباطلالته على منطقة واسعة من المناظر الطبيعية وغيرها من المقومات الطبيعية والتاريخية والاقتصادية، والاجتماعية، التي تؤهله للتنمية السياحية في الأغراض الآتية:

– إقامة مشروع منتزه واستراحة سياحية لزوار الحصن من المواطنين والسياح مع مرافق خدماتيه مناسبة لتنشيط السياحة والرياضات الجبلية.. مثل: الطيران الشراعي، والتسلق والمشي.

– ومديرية السياني تقع شرق ذي السفال تحت نقيل المحرس حيث موقع الاستراحة في «سمسرة المحرس» التي تتميز في بنائها وطرازها الفني عن كل السماسر الأخرى.

تستحق هذه المحطة التاريخية ان تستعيد مجداً جديداً لها وذلك بإنشاء فندقة من درجة ممتازة بكامل الخدمات التي تشوق الزوار والسائحين إلى النزول للاستراحة والمبيت لمشاهدة المناظر الطبيعية والشواهد التاريخية فيها.

بوفوح

في ذكرى النكبة الأولى

ابن النيل

امتدادات الوجع الفلسطيني

□ يبدو أن الوجع الفلسطيني لم يشأ أن يتوقف عند حد بعينه، منذ كانت النكبة الأولى وإلى يومنا هذا، وليس أدل على ذلك مما نلامسه بأم أعيننا في الآونة الأخيرة.

فمن اقتتال مدمر بين رفاق السلاح في قطاع غزة وغيره من المناطق الخاضعة لإدارة السلطة الفلسطينية هناك، إلى ما يتعرض له الفلسطينيون في بلاد الرافدين، وقد تمكن من بقي على قيد الحياة منهم من مغادرة العاصمة العراقية «بغداد» إلى حيث الحدود البرية للعراق مع كل من الأردن وسوريا، هرباً من جحيم مايتعرضون له في بلد عربي شقيق طال أمد استضافتهم بين ربوعه قبل غزوه واحتلاله.

ومن سعير الموت الذي تحمله طائرات بني صهيون في أحشائها مع كل غارة جوية تستهدف ترويع الأبرياء من أهلنا المحاصرين في الوطن المحتل، إلى ماحدث مؤخراً في مخيم نهر البارد شمالي لبنان، إلى غير ذلك من شواهد امتدادات هذا الجرح الذي لايندمل.

وعلى بشاعة ما أصاب بني قومنا من لاجئي مخيم نهر البارد إياه، تحت وطأة تبادل اطلاق النار بين قوات الجيش اللبناني ومسلحين من تنظيم أطلق عليه أصحابه تسمية «فتح الإسلام»، وبغض النظر عن موقفنا المبدئي من هذا الذي حدث ولايزال، فقد استوقفني إلى حد بعيد.. ما بادر به أخوة لنا في القرى اللبنانية القريبة من المخيم ذاته.. متمثلاً في طيب إصرارهم على استضافة أشقائهم النازحين من سكانه، حال سريان الهدنة الإنسانية المتفق عليها لبنانياً وفلسطينياً، بحثاً عن متسع للأمن والأمان من حواليهم، تاركين منازلهم وأشياءهم الأليفة على مرمى حجر من نيران الجانبين المتقاتلين، وكأنما نحن العرب قد تحولنا بقدرة قادر إلى مجرد أداة لتحقيق مايسعى إلى تحقيقه أعداؤنا وأعداء أمتنا.. وإلى حديثٍ آخر.